

أفصح الأمثال الشعبية المروية

(الأمثال الشعبية العراقية القديمة)

ب. حداد

لشخصيتنا ونستطيع أن نلمح في تلك الأمثال انعكاسات لدوافعنا ومواقفنا في الحياة .
ونسوق هنا باقة من الأمثال الشعبية العراقية القديمة التي ما زلنا نجد لها نظيرا لكل منها في حاضرنا .

يرد كثيرا في هذه الأمثال لعن الطالع المنحوس وذلك على لسان الشخص العاجز الكسول الذي كثيرا ما يضيع فرص النجاح فينحي باللوم على يوم مولده المنحوس .

هناك مثل عراقي قديم يقال بحق الذين يحاولون تغطية زلاتهم وأخطائهم بحجج وأعدار واهية في حين أن تلك الأخطاء واضحة لها دلائل تدل عليها.

يقول المثل :

(لا حمل دون رجل ولا سمن أو دهن دون أكل)

واليوم نقول نحن :

(المقارنة بين الأمثال العراقية القديمة والحديثة ، العربية والسريانية)
تعتبر الأمثال الشعبية العراقية المكتشفة والمسطرة على الألواح الطينية أقدم الأمثال في العالم، فلقد دونت هذه الأمثال قبل أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة، ولا بد أنها كانت قد ترددت على السنة الناس قبل تاريخ كتابتها بزمن طويل .

تتميز الأمثال العراقية القديمة هذه بكون مدلولاتها كونية عامة تصلح لكل زمان ومكان، ذلك لأن الأمثال والحكمة الشعبية تُظهر الحقيقة البشرية عارية من قشور الاختلافات الناتجة عن التمدن والحضارة والاختلاف الناتج عن البيئة المحيطة.

أن الأمثال والأقوال الحكيمة العراقية القديمة تكشف لنا عن شخصية أنسانية مشابهة

ويقول المثل العراقي القديم لمن يحاول التخلص من أمر سيء فيقع في أسوأ منه : (هرب من الثور الوحشي فلقي البقرة المتوحشة) ونقول نحن : (كالمستجير من الرمضاء بالنار) .

ويقول المثل العراقي القديم في مدح التعاون بما ينفع ودم التعاون بما لا ينفع : (يدا بيد تبني البيوت ، ومعدة بمعدة تتهدم) والمثل السرياني يقول :

ومثل آخر يقول : (عندما تضعف المدينة يلزم العدو أبوابها)

والمثل هذا يقال في ذم الضعف والتخاذل والأستسلام والمثل عندنا يقول :

أن الأقوال والأمثال العراقية التي رأينا جانبا منها تعكس مفاهيم القوم ومواقفهم من الأمور المختلفة وهي قريبة جدا من مفاهيمنا للحياة كما رأينا رغم الفارق الزمني الكبير بيننا .

(لا دخان بلا نار) ويقول المثل العراقي القديم حين تأتي الأمور معاكسة لما يُراد : (ان جئتُ النهر رأيتُ ماءه أسن أو جئتُ البستان رأيتُ ثمره عفن).

ويقول المثل العراقي اليوم : (لو جيت للشط نشف ولو جيت للنخل حشف).

ويقول المثل القديم في الشخص الذي يعمل فينتفع بعمله الآخرين دونه هو :

(غسال الملابس ثوبه وسخ) ويقول المثل العراقي المعاصر: (أبن الأسكافي حافي).

ويقول المثل العراقي القديم في اهتمام الناس بمظهر الشخص المتمثل بملابسه دون الأهتمام بحقيقته الشخصية :

(العيون تتجه لأحسنهم ملبسا) ونقول نحن اليوم :

(اكلن يا هدومي)

والمثل العراقي يقول : (هياً الطوق قبل أن يصيد الثعلب) ونقول نحن اليوم في مثل هذه الحالة :

(حضر المهد قبل الولد) .

المصادر:

هنا بدأ التاريخ.

حول الأصالة في حضارة وادي الرافدين تأليف - س. ن. كريم.
حضارة وادي الرافدين . تأليف ديلاپورت.